

إحياء الناتو: هل تصمد العزيمة في مواجهة أزمة اقتصادية؟

كتبه هنري فوي | 4 يوليو، 2022



ترجمة وتحرير: نون بوست

بالنسبة للرئيس الأمريكي جو بايدن، كان ذلك تاريخيًا، كما أشاد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالقرار ووصفه بغير المسبوق بالنسبة لأوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، وقال بوريjs جونسون، رئيس وزراء بريطانيا: “أهم استنتاج يحتاج فلاديمير بوتين إلى استخلاصه، مما حدث في الأيام القليلة الماضية، هنا في الناتو وسابقًا في مجموعة السبع، هو أننا متحدون تمامًا”.

مثل العناق والمصافحات والمودة التي ظهرت هذا الأسبوع، في [القمة السنوية لحلف الناتو](#) في مدريد واجتماع مجموعة السبع في ألمانيا؛ علامة فارقة جديدة للوحدة الغربية ضد روسيا ردًا على الحرب في أوكرانيا، وذروة تحالف جده الصراع على حدود الناتو، كما كانت هناك أيضًا تحذيرات بشأن التهديد المتزايد الذي تشكله الصين.

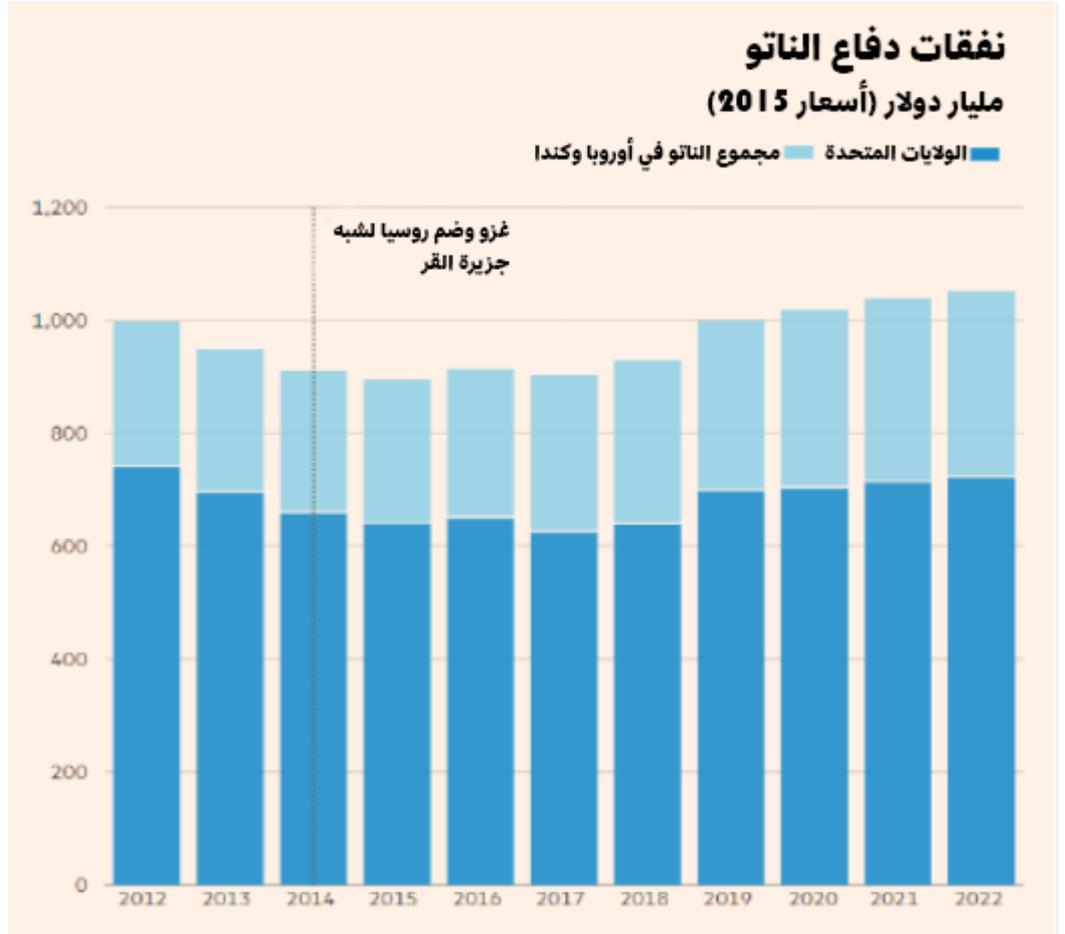


تفاخر جونسون؛ الذي غالبًا ما كان مصدرًا للغضب داخل الاتحاد الأوروبي بسبب تأييده لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، بالوحدة القارية، أما ماكرون، الذي انتقد قبل أقل من ثلاث سنوات “الموت الدماغي” للناتو؛ فقد تحدث عن “ضرورته”، وكان الجدل حول انفصال الولايات المتحدة عن أوروبا والصراع على الأهمية بين الناتو والاتحاد الأوروبي في الدفاع عن القارة – الذي كان بارزًا للغاية قبل ستة أشهر فقط – صامتًا.

وقال بايدن في ختام القمة يوم الخميس: “في كل خطوة من هذه الرحلة، نضع علامة على الوحدة والعزم والقدرات العميقة للدول الديمقراطية في العالم للقيام بما يجب القيام به”، وأضاف: “اعتقد بوتين أنه يمكن أن يكسر تحالف شمال الأطلسي. لقد حاول إضعافنا، وتوقع أن ينكسر عزمنا. لكنه يحصل على ما لا يريده نهائيًا”.

لكن عودة **خطاب** الحرب الباردة، وتحالف القيم المعارض لموسكو – وبكين – في عالم تمزقه المنافسة الإستراتيجية؛ أخفى الخلافات المتزايدة حول كيفية تحمل **التكاليف الاقتصادية** المتزايدة للحرب في أوكرانيا؛ حيث ستختبر هذه الخلافات العزيمة الغربية، فيما تعكر التداعيات المالية والاجتماعية والجيوسياسية للحرب السياسات العالمية.

لقد مضى أكثر من أربعة أشهر منذ أن أمر الرئيس الروسي قواته بدخول أوكرانيا؛ حيث تسببت الحرب في مقتل عشرات الآلاف من الجنود والمدنيين، وتشريد ما يقرب من ربع سكان البلاد، وأغرقت العالم في سلسلة من الأزمات المتزايدة، من التضخم الجامح إلى نقص النفط والغذاء الذي أدى إلى تزايد التحذيرات من الركود.



في بافاريا؛ تراجع قادة مجموعة السبع، بعد أن فشلوا في التوصل إلى اتفاق بشأن آلية عقوبات جديدة لضرب عائدات النفط الروسية؛ حيث اختلفوا حول كيفية محاربة التضخم المتصاعد.

وبينما أشرف بايدن عبر المحيط الأطلسي في مدريد على تحالف عسكري يعتمد أكثر من أي وقت مضى على نعمة وجود البيت الأبيض؛ فقد اهتزت واشنطن بسبب **التفاصيل المروعة** لمحاولات الرئيس السابق دونالد ترامب للاحتفاظ بالسلطة بطريقة غير شرعية بعد الانتخابات الأخيرة. ومع استمرار ترامب كمرشح رئاسي محتمل لسنة 2024، قدمت جلسات الاستماع صورة فنية للصراع السياسي وانقسام المجتمع الذي يزعج رئاسة بايدن بشكل متزايد.



بالنسبة لماكرون وجونسون أيضًا، قدمت القمتان المتعاقبتان بعض الراحة من الصدام السياسي في بلادهما - والذي ليس مرتبطًا بأوكرانيا ولكن من المحتمل أن يتفاقم بسبب المشكلات الاقتصادية - والتي يمكن أن تعرقل حكومتيهما.

يقول فرانسوا هابسبورغ، المستشار الخاص في مؤسسة البحوث الاستراتيجية، وهي مؤسسة فكرية فرنسية: "إذا تحدثت هنا والآن، فإن الإجابة هي نعم، إنها صحيحة، فنحن جميعًا نتخذ نفس الموقف؛ وبشكل مثير للدهشة بما فيه الكفاية"، وأضاف أن "نظام العقوبات مستمر ويتم تعزيزه وكانت مجموعة السبع مهمة في هذا الصدد وبالطبع، كان الناتو احتفالًا بالحب. لكن هذا لا يحكم مسبقًا على المستقبل".

وفي إشارة إلى التوترات الكامنة وراء خطاب الوحدة الغربي، استخدم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان المؤتمر الصحفي الأخير لقمة الناتو **لإعادة تأكيد حق النقض المحتمل** على انضمام السويد إلى الحلف، ما عكس - جزئيًا - قراره بمعارضته لعضويتها، وذلك عشية الحدث.



لقد تم تأييد تهديد أردوغان في وقت متأخر كدليل على وحدت الناتو، لدرجة أن وفد القمة السويدية كان قد سافر بالفعل إلى ستوكهولم في ذلك الوقت، بعد إقلاعها من مدريد للاحتفال بما اعتبروه عملاً جيداً.

خطاب الحرب الباردة

يقول الناتو، الذي وصف قمة مدريد بأنها **“تحولية”**، إنه يرد على غزو روسيا لأوكرانيا من خلال إصلاح كيفية عمل الحلف.

بصرف النظر عن دعوة السويد وفنلندا رسمياً للانضمام؛ فقد وافق على إعادة التفكير الشاملة في موقفه الدفاعي، وكشف النقاب عن خطة لزيادة عدد قوات التأهب القصوى الجاهزة لصد هجوم روسي، من أكثر من سبعة أضعاف **إلى أكثر من 300000**؛ حيث إن هذه القوات جزء من عقيدة أمنية جديدة للعقد المقبل تعزز الدفاع عن القارة بعد حرب الانقسام في أفغانستان.

ووصفت الصين أيضاً للمرة الأولى بأنها **تحد لمصالح وأمن الناتو**؛ حيث اتفق القادة على لغة تنتقد بكين لقرارها الوقوف إلى جانب بوتين ضد الإدانة الغربية للحرب، وقال الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرغ بعد اجتماع لقادة الناتو بالإضافة إلى زعماء أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا والاتحاد الأوروبي والسويد وفنلندا وجورجيا؛ حيث ناقشوا موضوع الصين: **“إننا نواجه الآن حقبة من المنافسة الاستراتيجية”**، وأضاف: **“إننا نرى شراكة إستراتيجية عميقة بين موسكو**

وبكين، ويجب أن نكون واضحين بشأن التحديات الخطيرة التي يمثلها ذلك.”

سنة 1949 تم تشكيل الناتو مع الدول الأوروبية العشر المذكورة، بالإضافة إلى الولايات المتحدة وكندا. كان الغرض منه ردع التوسع السوفيتي، وردع إحياء النزعة العسكرية القومية في أوروبا من خلال وجود قوي لأمريكا الشمالية في القارة، وتشجيع التكامل السياسي الأوروبي.



انضمام حلفاء جدد: اليونان وتركيا سنة 1952 ...



.. تلتها ألمانيا الغربية سنة 1955. رداً على انضمام ألمانيا الغربية إلى الناتو، قام الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية بتشكيل حلف وارسو. أدى ذلك إلى مواجهة في المنطقة تمثلت في بناء جدار برلين سنة 1961



جاء أول انضمام منذ أكثر من ربع قرن سنة ١٩٨٢، عندما انضمت إسبانيا الديمقراطية الجديدة.



مع سقوط جدار برلين في 9 نوفمبر/تشرين الثاني 1989، انضمت ألمانيا الشرقية السابقة سنة 1990 كجزء من ألمانيا الموحدة. تزعم روسيا أن الولايات المتحدة وعدت الاتحاد السوفيتي بأن الناتو "لن يمتد شبراً واحداً" إلى الشرق، والتي تظل نقطة خلاف رئيسية حتى يومنا هذا.



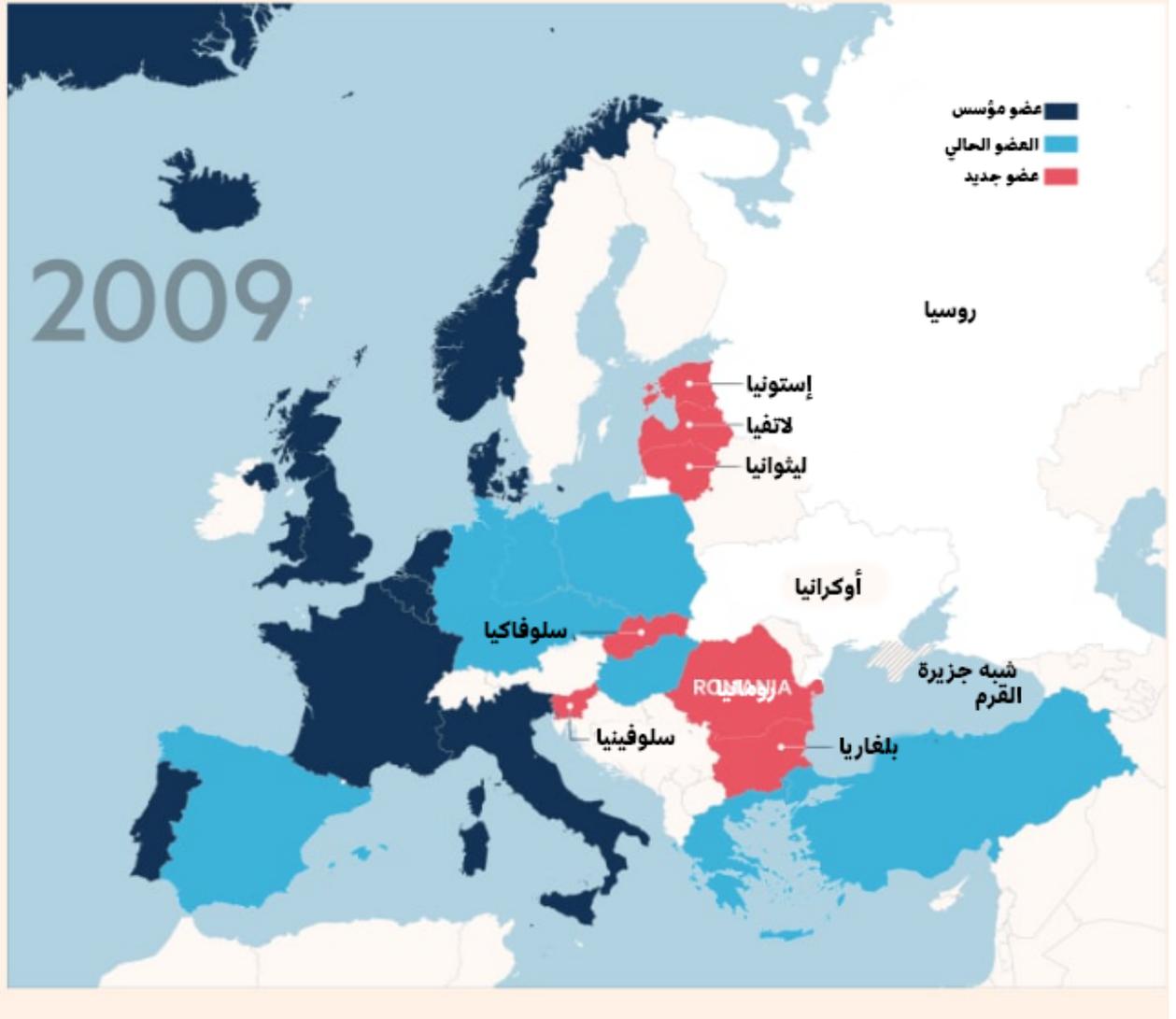
أصبحت بولندا وجمهورية التشيك والمجر أعضاء في التحالف سنة 1999



سنة 2004، انضم سبعة حلفاء جدد إلى الاتحاد الأوروبي والنايو: أستونيا ولاتفيا
وليتوانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا ورومانيا وبلغاريا



أصبحت كرواتيا وألبانيا أحدث الأعضاء الذين انضموا سنة 2009. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتوسع فيها الناتو إلى البلقان، بعد عقد من قصف يوغوسلافيا السابقة في حرب كوسوفو.



أصبح الجبل الأسود العضو التاسع والعشرين في الناتو سنة 2017



انضم أحدث عضو في الناتو، مقدونيا الشمالية، سنة 2020 بعد أن كان بالفعل جزءاً من البعثات التي يقودها الناتو في أفغانستان وكوسوفو



يعترف السياسيون صراحة بأصدااء الحرب الباردة للوضع الجديد؛ “عليك أن تفكر في سبب نشوء الناتو؛ لقد كان الأمر يتعلق بالتهديد من الاتحاد السوفيتي. لذا، بهذا المعنى، هناك شيء يعود إلى الأيام الخوالي”، كما يقول كاجسا أولونغرين، وزير الدفاع الهولندي، مضيفاً: “الغرب ضد السوفييت... لكنها الآن روسيا”.

تردد صدى هذه اللغة بقوة في قمة مجموعة السبع في منتجع شلوس إلماو الفاخر التي سبقت الناتو مباشرة؛ حيث تحدث رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل عن وحدة لا تتزعزع.

لكن الحديث عن القيم المشتركة لا يمكن أن يخفي التوترات المتزايدة بين أعضاء مجموعة السبع؛ حيث أصبحت الخسائر الاقتصادية للحرب في أوكرانيا أكثر وضوحاً وإلحاحاً. فخلف الكواليس؛ كان المسؤولون يكافحون من أجل الحفاظ على خط مشترك حول موضوع عقوبات الطاقة على وجه الخصوص.

ومنذ الربيع الماضي، تضغط الولايات المتحدة بشكل خاص على الاتحاد الأوروبي للنظر في طرق لفرض سقف على سعر النفط الروسي، كبديل للحظر الجزئي الذي قرره الاتحاد في نهاية مايو/أيار في حزمة العقوبات السادسة.

وكان القلق الرئيسي للولايات المتحدة هو تجنب زيادة أسعار النفط بشكل أكبر، بالنظر إلى أن تضخم أسعار المستهلكين على أساس سنوي يصل الآن إلى أكثر من 8 بالمئة في كل من الولايات المتحدة ومنطقة اليورو، ويخشى عدد متزايد من المحللين من حدوث ركود اقتصادي. في هذه الأثناء؛ أصبحت إدارة بايدن تخشى بشكل متزايد من الهزيمة في الانتخابات النصفية في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

وتم التأكيد على قلق القادة بشأن ارتفاع أسعار النفط خلال القمة عندما تم تصوير ماكرون أمام الكاميرا وهو يناقش مع بايدن كمية الطاقة الإنتاجية الفائضة المتاحة لأعضاء أوبك الرئيسيين.

في الفترة التي سبقت قمة مجموعة السبع؛ عملت الولايات المتحدة بشكل مكثف مع المفوضية الأوروبية والمملكة المتحدة على نسخة جديدة من سقف السعر، عبر هيكل حوافز يكون فيها وصول المستوردين إلى الخدمات المالية الغربية مشروطًا بسقف سعري يتم ملاحظته على شحنات النفط الروسية.



في الحدث؛ وافق قادة مجموعة السبع فقط على استكشاف الفكرة. وكانت ألمانيا، التي تتولى رئاسة مجموعة السبع، حذرة بشكل خاص بشأن فكرة تحديد سقف للأسعار؛ حيث قال أولاف شولتز، المستشار الألماني، إن المفهوم كان طموحًا للغاية وأن هناك الكثير مما يجب وضعه في مكانه حتى

وفي الاجتماعات التي عُقدت في اليوم السابق؛ اتخذ ماكرون موقفًا خاطئًا لنظرائه من خلال التلاعب بفكرة وضع حد أقصى لأسعار النفط العالمية؛ وليس فقط أسعار النفط الخام الروسي، ولم يعرف القادة الآخرون كيف يمكن تحقيق مثل هذا العمل الفذ.

ووفقًا لمسؤول رفيع المستوى في الاتحاد الأوروبي، فإن أصعب مهمة هنا ليست تقنية بل سياسية؛ حيث يقول المسؤول: “علينا القيام بواجبنا وإقناع عدد كافٍ من الدول بالتسجيل فيها”، وذلك بالنظر إلى أن حزمة عقوبات الاتحاد الأوروبي الأخيرة التي استغرقت أسابيع من الجدل والتسوية لكسب التأييد بالإجماع؛ حيث يقول مسؤول ثانٍ في الاتحاد الأوروبي: “من غير المحتمل إلى حد كبير أن تكون هناك حزمة سابعة في أي وقت هذا الصيف”.

الواجهة الكاذبة

مع مغادرة ما يقارب من 40 رئيسًا؛ بين رئيس دولة ورئيس حكومة، من مدريد مساء الخميس، عائدين إلى بلدانهم الأصلية؛ أدت الصورة الاقتصادية القاتمة بشكل متزايد إلى إزاحة موضوع الحرب في أوكرانيا من الصفحات الأولى للصحف.

على هامش القمة؛ لاحظ الوزراء وكبار المسؤولين بشكل خاص الانقسام المتزايد بين دول أوروبا الشرقية؛ حيث يكون لدى السكان مخاوف ملموسة من الغزو الروسي، والدول الغربية، ما يعني انخفاض مستوى المخاطر أن ارتفاع تكلفة الغذاء أو فواتير التدفئة يعتبر مشكلة أكبر.

وتقول تيريزا فالون؛ مديرة مركز دراسات روسيا وأوروبا وآسيا في بروكسل: “إن خطاب الوحدة عبارة عن واجهة كاذبة. هناك انقسامات كبيرة... الجميع نوعًا ما يركضون في اتجاهات مختلفة”، وأضافت: “يمكن أن تكون الحروب مسببة للانقسام، ويمكن أن تكون أحداثًا شديدة الاستقطاب فيما يخص المال، سعر النفط، التضخم... الواقع الاقتصادي سوف ينفجر”.



واضطر ماريو دراجي، رئيس الوزراء الإيطالي، إلى مغادرة قمة الناتو يوم الأربعاء، قبل يوم واحد من نهايتها، لحضور اجتماع مجلس الوزراء بشأن الأزمة، وفي صباح اليوم التالي؛ دفعت إيطاليا **أعلى تكاليف اقتراض** على ديونها منذ أعقاب أزمة ديون منطقة اليورو.

يقول هايسبورغ، إنه مع بدء الرياح المعاكسة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الإلقاء بثقلها على القادة الغربيين؛ سيعتمد الكثير على شهية بايدن لمواصلة حشد الأوروبيين للقضية، وما إذا كان جنرالات بوتين يواصلون ارتكاب أعمال حرب تعتبرها العواصم الغربية غير معقولة، مضيئاً بأن الهجوم الصاروخي على مركز تجاري في وسط أوكرانيا هذا الأسبوع سيعزز وحدة التحالف، متابعاً: “قرر الأمريكيون في بداية الحرب أن يقودوا بشكل لا لبس فيه، لذلك لا يمكن التنبؤ بتصرفاتهم في بعض الأحيان، ولم يكن الأوروبيون بالضبط الأعنف من حيث السعي للمعركة، وبالتالي فإن القيادة الأمريكية ضرورية، حيث تعتمد تقلباتها بشكل أساسي على قرارات الآخرين”.

المصدر: **فايننشال تايمز**

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/44555>